مجلة الموروث مجلد: 05عدد: 01السنة:2023
ص: 10 - 26 ISSN:2710-8503/EISSN:2992-1538

# الكتابات الأدبية بإقليم تيدكلت جنوب الصحراء الجزائرية
## محمد صلاح الدين أنموذجا.

# Literary writings in the Tidklet region, south of the Algerian Sahara, by Mohamed Salaheddine as a model

* د. أحمد بوعافية
**Dr. Ahmed Bouafia**
جامعة تامنغست (الجزائر)
**University of Tamanghasset– Algeria**
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست
**Scientific and cultural heritage laboratory of the Tamanghasset region**
بريد الباحث الأول:bouafiaahmed.tam@gmail.com

| تاريخ الإرسال:2023/06/26 | تاريخ القبول:.2023/07/23 | تاريخ النشر : 2023/07/30 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

شهدت الكتابة الأدبية الجزائرية تنوعا في الخطاب الأدبي بسبب انفتاحها على فضاءات وعوالم الصحراء الجزائرية، والذي يحمل بين طياته زخما من الموروثات الثقافية والتاريخية، مما ساعد في خلق حركة أدبية وعلمية ساهمت في إعادة إحياء أدب وثقافة الصحراء الجزائرية.

ستظل الكتابات الأدبية أحد القوى الرئيسية المشكلة لثقافة الإنسان في الصحراء الجزائرية، فهي ضرورة إنسانية ومرجع تاريخي في تعزيز الثقافة الجزائرية، لذلك يعتبر الوقوف على الحركة الأدبية والعلمية أحد أوجه فهم الثقافات الماضية، كون المجتمع يستمد قوته من المعارف والآداب والعلوم، ليبقى حيا في وجدان الأجيال الحاضرة والمستقبلة.

*المؤلف المرسل: بوعافية أحمد، الإيميل: bouafiaahmed.tam@gmail.com

تضمنت الكتابات الأدبية بعين صالح عاصمة تيدكلت التعريف بالموروث الثقافي والاجتماعي والتاريخي بهذا الإقليم، وبما أن تيدكلت نواة علمية وفكرية وأدبية رائدة في المنطقة، فقد استهوت الكثير من الناس بما تحمله من آداب وعلوم، وثقافة شعبية عريقة ضاربة في عمق التاريخ.

إن عوالم الصحراء الجزائرية شكلت وظيفية إبداعية وحركة تجديدية في صناعة النص الأدبي المعاصر، بفضل ثلة من الأدباء والمفكرين الذين حملوا على عاتقهم لواء العلم والمعرفة بأقاليم الصحراء الجزائرية، من هؤلاء وتحديدا بإقليم تيدكلت نجد: المجاهد والأديب محمد صلاح الدين.

**الكلمات المفتاح** : أدب، ثقافة ، تيدكلت، صحراء ، جزائرية.

**Abstract :**

Algerian literary writing has witnessed a diversity in literary discourse due to its openness to the spaces and worlds of the Algerian Sahara, which carries with it a momentum of cultural and historical legacies, which helped to create a literary and scientific movement that contributed to the revival of the literature and culture of the Algerian Sahara.

Literary writings will continue to be one of the main forces forming human culture in the Algerian Sahara, as they are a human necessity and a historical reference in the promotion of Algerian culture, so standing on the literary and scientific movement is one of the aspects of understanding past cultures, as society derives its strength from knowledge, literature and science, to remain alive in the conscience of present and future generations.

The literary writings of In Salah, the capital of Tidkelt, included the introduction of the cultural, social and historical heritage of this region, and since Tidkelt is a leading scientific, intellectual and literary nucleus in the region, it has appealed to many people with its literature, sciences, and ancient popular culture deep in history.

The worlds of the Algerian Sahara have formed a creative function and a renewal movement in the manufacture of contemporary literary text, thanks to a group of writers and thinkers who have taken upon themselves the banner of science and knowledge of the regions of the Algerian Sahara, including those in the province of Tidkelt we find: the fighter and the writer Mohamed Salaheddine .

**Keywords**: Literature, Culture, Tidekelt, Desert, Algerian.

## مدخل:

يُعد توظيف الموروث الثقافي والاجتماعي والتاريخي في سرديات الجزائر ظاهرة فنية إبداعية للتعريف بأشكال الثقافة الجزائرية، وقد استفاد الأدباء الجزائريون من تجارب الغير في هذا الميدان، حيث ظهرت العديد من الأعمال الجزائرية التي وظفت التاريخ وأبدعت في استرجاع الأحداث والوقائع وإبراز الشخصيات، والوقوف على مختلف الحياة الاجتماعية للإنسان الجزائري.

تعتبر الكتابات الأدبية بإقليم تيدكلت، خاصة ما بعد المرحلة الكولونيالية أحد المحطات الهامة في تاريخ السرديات الجزائرية، كون الكثير من الجماليات الأدبية يستقيها النص من الموروثات التاريخية والثقافية؛ فهي تهدف إلى غايات استردادية ضمن مشهدية الخطاب المعاصر، حيث لا يمكن فصل النص عن مجتمعه، لأن الدافع الأعمق في ميلاد هذا النوع من الأدب هو الحفاظ على الذاكرة التاريخية. والثقافية للمجتمع الجزائري.

إشكالية البحث تتمثل في جملة من التساؤلات أهمها ما يلي:

1- ما دور الكتابة الأدبية في الصحراء الجزائرية ؟.

2- ما إقليم تيدكلت وما هي إسهاماته العلمية والأدبية ؟.

3- من هم أعلام الفكر والأدب بإقليم تيدكلت ؟.

أما أهم عناصر البحث فيتمثل في الآتي :

- الكتابة الأدبية بالصحراء الجزائرية.
- التعريف بإقليم تيدكلت (ثقافته، أعلامه)
- التعريف بالكاتب محمد صلاح الدين أحد أوجه الثقافة والفكر بإقليم تيدكلت.

الهدف من هذا البحث:

- البحث عن دور الكتابات الأدبية بإقليم تيدكلت.
- تقديم ماهية تاريخية وأدبية لإقليم تيدكلت.
- التعريف بأدباء تيدكلت .

أما بخصوص مناهج البحث فقد اعتمدت في هذه الورقة البحثية على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، باعتبار أن المنهج التاريخي من أهم المناهج المساعدة في الكشف عن حقائق

الماضي، إذ يعتمد على المعلومة التاريخية ورصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، أما المنهج الوصفي فهو يستخدم في جمع المعلومات ووصف المبحوث، حسب ما هو كائن وموجود.

## أولا: الكتابات الأدبية بالصحراء الجزائرية:

إن الكتابات الأدبية الجزائرية عرفت تطورا ملموسا، حيث ساهمت في إثراء الحقائق التاريخية، وإبراز الثقافة الجزائرية، وذلك بسرد الأخبار و الحكايا و الوقائع، والتي عبرت عن واقع الحياة الاجتماعية الجزائرية، لذا نشيد بالدور الفعال للكُتاب الجزائريين، نتيجة جهودهم في إثراء الأدب والتعريف بالموروث الثقافي الجزائري.

تطرق الصديق حاج أحمد إلى تاريخ سرديات الصحراء بالجزائر، حيث اعتبر أن"نص مريم بين النخيل (Myriem dans les palmes)، لمحمد ولد الشيخ البشّاري، أول نص يصنّف ضمن سرديات الصحراء، وإن كانت بعض المصادر، تتحدّث عن تأليفه خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، غير أن نشره كان عن طريق ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1985، أما النص الثاني في كرونولوجيا السرد والصحراء، فيأتي نص راهبة الصحراء (L'odyssée d'une religieuse au Sahara) لزايد بوفلجة (1909- 1993)، وقد كُتب النص في أربعينيات القرن الماضي بمنطقة العين الصفراء، حيث نشرت الطبعة المترجمة الأولى منه سنة 1982 عن طريق المؤسسة الوطنية للكتاب، وأعيد طبعه سنة 1993 عن طريق دار دحلب"[1].

بعد هذه الإبداعات خيم على سرديات الصحراء نوعا من السبات الأدبي لعقود عديدة، "لتأتي بعدها مجموعة كبيرة من تراكمات النصوص القصصية والروائية، التي قاربت في تيمتها عوالم الصحراء، ويتعلّق الأمر بالجيل الأول من الكتاب الجزائريين، الذين فضّوا بكرة سرد الصحراء، من أمثال رشيد بوجدرة في رواية تيميمون الصادرة بالفرنسية، وعز الدين ميهوبي في رواية اعترافات أسكرم، وكذا جهود لحبيب السايح في روايتيه تلك المحبة وزهوة، تنضاف إليها جهود ربيعة جلطي في رواية نادي الصنوبر ومحاكاتها لعالم الطوارق، وكذا السعيد بوطاجين في رواية أعوذ بالله وغيرهم، وحسين فيلالي في اليربوع، وأمين الزاوي في رواية اليهودي الأخير بتمنطيط"[2].

أما بخصوص إبداعات أبناء الصحراء الجزائرية تحديدا فقد"ظلوا وإلى وقت قريب، يتهيّبون الكتابة عن عوالم أمكنتهم، إما بسبب قلّة الجرأة، أو عدم الثقة، ولعلّ أول محاولة حاسمة – فيما

نعلم – كانت على يد المرحوم حسين فيلالي رحمه الله في نص اليربوع، أعقبتها محاولات عبدالقادر بن سالم في رواية الخيل تموت واقفة أو ما تبقى من ذاكرة واد قير، وجهود عبدالله كروم في نصه القصصي الأول حائط رحمونة والثاني مغارة الصابوق، وكذا – حاج أحمد الصديق، في روايتيه مملكة الزيوان وكاماراد، ولوحتيه السرديتين رقوش و رحلاتي لبلاد السافانا–، فضلا عن جهود عبد القادر ضيف الله في رواية تنزروفت، وجميلة طلباوي في رواية الخابية، وحفيظ جلولي في رواية على الرمل تبكي الرياح، دون طمس محاولة محمد مرين حسن في رواية عرائس الرمل، ومولود فرتوني في رواية سرهو"[3]، والروائية عائشة بوبية في روايتها رمال متحركة، كما نجد في فن المقامات للمبدع عبد الكريم أحمد الشيخ طهيري في مقامته تحفة المقامات للزائر في بلاد توات والجزائر، وعبد الهادي دحدوح في روايته مول الضاية، و رواية حلم لم يكتمل للكاتب عبد الله بن حامو، دون أن ننسى جهود المجاهد والأديب محمد صلاح الدين في قصته الممرضة الثائرة، وآخرون...

إن الكتابات الأدبية المتعلقة بأدب الصحراء الجزائرية، تعتبر فرعا من روايات تيار الوعي الحداثي، فالأسلوب الحديث في الكتابة المتضمن أنماطا من التاريخ والتراث، ساعد كثيرا في ارتقاء هذا النوع الأدبي، "إن هذا الفضاء الصحراوي الممتد انفتاحا وانعتاقا، قد شكل بالفعل رافدا كبيرا من روافد التأليف السردي والشعري عند نخبة من الكتاب العرب، ذلك أن حيزها الجغرافي كان حاضنة لحياة اجتماعية وثقافية واقتصادية، زاخرة بالتنوع والتجدد والتمدد...، إن الحديث عن الصحراء في الرواية الجزائرية، لم يعد بتلك البساطة التي تعودنا سماعها ونحن صغار، بساطة جعلتنا نرسمها كأرض قفار، تضم خيمة ورملاً وناقة ونخلة وغبار، أما اليوم فهي حديث روايات ملأى بكل أشكال الحياة، وحبلى بكل أنواع التراث الذي لم تستطع الأزمنة الطويلة، ولا القاسية محوه من ذاكرة البشر والحجر، إنها أسرار مروية في روايات مطوية... "[4].

من الأساليب الحديثة في الكتابة الأدبية لأدباء الصحراء الجزائرية الاهتمام بإعادة إنتاج الموروث الثقافي من خلال توظيف الأفضية الصحراوية والأحداث التاريخية في كتاباتهم الأدبية، وهذا دلالة على نضج ذهنياتهم الثقافية والعلمية، فحضارة أمة أو مجتمع ما منوطة بما يحمله شعبها من تراث وتاريخ وثقافة بُغية استكمال واكتشاف ما تركه الأقدمون لهم، إذ لا يمكن ثبات البنيان إلاّ على الأساس، ومنه وجب الاعتناء بجميع أشكال التراث وتوظيفه وتطويره والتعامل مع جميع أنواعه عبر الكتابات السردية، بهدف استرجاعه وبعثه من جديد، فالسرد"هو طريقة لاستدعاء

الماضي القريب، أو البعيد بجميع الصيغ الممكنة عن طريق الحكي والقص، لإثراء الواقع على أساس منطقي"[5].

في الجزائر غاب التراث التاريخي و الثقافي عن الإبداعات الأدبية الجزائرية لسنوات طويلة، لكنه عاد وبقوة عند الكثير من أدباء السرديات المعاصرة، من هؤلاء نجد أدباء الصحراء الجزائرية ومحاولاتهم في توظيف قدر كبير من تراث الصحراء الجزائرية، عبر استدعاء التاريخ وما يحمله من موروثات ثقافية وشعبية.

إن العودة إلى التراث ساهم بشكل مباشر في الحفاظ على الذاكرة التاريخية والثقافية وبعث التراث من جديد، حيث أحسسنا بذلك التغيير في نمط الحكي والكتابة عبر سرديات جديدة مُشبّعة بالرمزية مُتمردة عن القوانين والنظريات الأدبية الكلاسيكية، فيها الكثير من التداخل بين الماضي والحاضر تارة، وبين التراث ونُظم الحداثة تارة أخرى، لذلك فإن ظاهرة توظيف التراث في السرد الجزائري المعاصر تعتبر من الظواهر الفنية العميقة التي يجب البحث فيها والوقوف عندها طويلا.

لاشك في أن الموروث الموجود في صحراء الجزائر غرفنا منه شتى العلوم والمعارف والثقافات والعادات والتقاليد، فمزاياه متعددة وكثيرة، فهو أساس الحضارة وتاريخ الأمة، لذلك وجب المحافظة عليه والتعريف به دحرا للثقافات الدخيلة التي قد تؤدي إلى تقويض الموروث الجزائري، وبما أن الأدب هو تعبير عن حياة الفرد و أحواله وتاريخه وحاضره، فكثير ما أُخذ الأدب على أنه مرجع تاريخي للمجتمع، فالعودة إلى التراث عبر الإبداعات الأدبية زاد من قيمة الأدب المعاصر وساهم كثيرا في تغيير ذهنيات المجتمع كونه أكثر تأثيرا في نفسية العامة."فالتراث القديم ليس قضية دراسة للماضي العتيق فحسب، الذي ولى وطواه النسيان، ولا يُزار إلا في المتاحف، ولا ينقب عنه إلاّ علماء الآثار بل هو أيضا جزء من الواقع ومكوناته النفسية"[6].

وبخصوص الشخصيات التاريخية فإنها الشخصيات الحقيقية دون منازع، والتي نص عليها المتن التاريخي المثبت والتي عاشت زمنا تاريخيا، هذه الشخصيات كانت ولا تزال تشكل موضوعا قائما بذاته، ونظرا لفعاليته داخل الفضاء التاريخي الذي شغلته استقطبت حولها مجموعة من العوامل التاريخية الأخرى التي أهلتها للتمركز في قائمة الأحداث المثبتة في المدونة التاريخية[7].

كما أن سِير وأخبار العديد من الشخصيات المحلية بأنواعها المختلفة غابت عن أسماع الأجيال الحاضرة، بسبب غيابها عن المشهد الثقافي والأدبي، لكن تفطُن النخبة المثقفة لهذا الغياب جعلهم يفكرون في إعادة إحياء شخصيات المنطقة عبر توظيف أخبارهم وأحوالهم في مختلف نصوصهم الأدبية.

## ثانيا: إقليم تيدكلت: ماهيته، ثقافته، أعلامه.

### أ– تعريف إقليم تيدكلت:

ذكر الشيخ محمد باي بلعالم (ت. 1430هـ) في كتابه (الرحلة العلية) أن: "اسم تيدكلت يطلق على السهول التي لا يوجد بها ماء كالكف، وقيل سميت تيدكلت باسم الجبل الذي يحيط بها ابتداء من 30 كلم شرق شمال أولف، ويمتد هذا الجبل إلى ليبيا"[8]، حيث كانت ولا تزال تيدكلت نقطة أساسية من نقاط الالتقاء التجاري كونها تقع في قلب الصحراء الجزائرية تضم العديد من القصور، الفقاقير و واحات النخيل والمواقع الأثرية، الحمامات الحموية.....

تُعد عين صالح عاصمة تيدكلت التاريخية وقاعدة إنطلاق للمنطقة، فإليها كان يلجأ طوارق الهقار وأهل أدرار و جانت في حالة الخطر، فهي الطريق الذي تمر منه القوافل التجارية المتجهة نحو تونس وليبيا، كما أنها نقطة تجمع ومعبر للحجيج [9]. كما أن مصطلح تيدكلت اسم بربري وتعني كف اليد[10].

وحسب بعض الروايات الشفوية المتداولة والمنقولة من الذاكرة الشعبية المحلية مفادها أن منطقة عين صالح إسمها الأصلي (إن صالح) و(إن) كلمة بربرية تعني ملكية الشيء، حيث أن شخص اسمه صالح كان يملك عين أو بئر ماء، فسُمي المكان بإسمه. ثم تحولت (إن) البربرية إلى (عين) العربية نسبة لعين الماء، فأصبح الإسم المتداول حاليا (عين صالح).

ذكر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت.1189 هـ) في رحلته عدة أماكن وشخصيات بإقليم تيدكلت قائلا: ".. ثم رحلنا. .. متوجهين لبلاد تدكلت وبتنا دونها يومين وقِلنَا يوم الجمعة قرية تمقطن ثم رحلنا منها لزاوية سيد أبي الأنوار وأقمنا بها ثلاثة أيام ثم رحلنا منها لأولف الأشراف وبتنا به ثم لزاوية تقرافت وبتنا بها ثم أسرينا منها سحرا متوجهين لبلاد ديدر فنزلنا بأولاد موسى وأضافنا بها سيدي علي بن سيدي أحمد ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه

وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور فأقمنا بها أربعة أيام واستأجرنا هناك دليلا من الطوارق اسمه تكمن ثم قمنا بها متوجهين لعين صالح وأخذنا طريق الغابة وبتنا بها أربع ليال واستهل لنا شهر رجب في الليلة الرابعة منها ليلة الخميس الثامن والعشرون من أغشت وأقمنا بها أربعة أيام وأكرمنا بها محبنا سيدي أحمد بن الفقيه سيد الحاج إبراهيم والسيد محمد بن بلحاج والحاج محمد بن بحسن من أولاد أبي القاسم والحاج محمد بن عبد الله من أولاد الحاج فجزاهم الله عنا خيرا.....ثم رحلنا منه بعد صلاة الصبح وبتنا بواد بحان وظللنا سائرين من يومنا إلى العصر...."[11].

أشار إليها أيضا الحاج بن الدين الأغواطي (ت.ق 13 هـ) ، حيث يقول في رحلته عن عين صالح: "وبعد توات تأتي عين صالح في الجنوب، ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب"[12].

كما ذكرها محمد أحمد القيسي في رحلته المسماة (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب)، قائلا: "وسلكنا طريق تيدكلت أسفل بلاد توات، وهذه الطريق أقرب من الأولى وأسهل منها، فبلغنا بعد ثلاثة أيام مدشرا صغيرا يقال له إن صالح أهلها من سامدن أحدقت به عيون ونخيل كثيرة، أهلها سادات صلحاء أفاضل، تلقونا بالرحب والقبول وبالميسور من الطعام..."[13].

كانت في القديم تعرف رواجا تجاريا كبيرا، حيث أن سوق مدينة عين صالح"كان مقصدا للكثير من القوافل القادمة من الأسواق الخارجية، حيث تضع سلعها بهذه السوق إما لبيعها أو لاستئناف السير بها في مرحلة جديدة من السفر لتسويقها، ولذلك أصبحت منطقة تيدكلت هي الأولى من حيث النشاط التجاري مع الأسواق الخارجية"[14].

يقول الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني: "سكان عين صالح معروفون بالشهامة، والأنفة، والفتوة، والكرم، والتسامح، وعدم المنازعات والشنآن والخصومات، حتى إنهم كانوا لا يتحاكمون ولا يترافعون إلى أي قاض كيفما كان، فضلا عن الحكام، وغير ما مرة تبعث الحكومة الفرنسية بالقاضي ليفصل وينظر في أمورهم، فيمكث القاضي الأزمنة الطويلة فلا يذهب إليه أحد في أيّ نزاع أو حكم، لما جبلوا عليه من الطمأنينة والهدوء والسكينة والثبات والاعتدال في جميع المعاملات والتصرفات، وتعظيم بعضهم بعضا،.."[15].

تقع منطقة تيدكلت في وسط الصحراء الجزائرية، تمتد قصورها من تيمقطن بأولف إلى فقارة الزوى، يحدها من الشمال هضبة تادمايت، ومن الجنوب هضبة مويدير، ومن الشرق ولاية إليزي، ومن الغرب إقليم توات الوسطى. تضم العديد من المدن و القصور على امتداد عدة بلديات عبر ولاية تمنراست (عين صالح، فقارة الزوى، إينغر)، و ولاية أدرار (تيط، أقبلي، أولف، تمقطن)، كما يضم الإقليم واحات النخيل وكثبان الرمال، تعتمد على المياه الارتوازية لسقي البساتين والواحات.

كما تتميز بمناخ صحراوي حار صيفاً وبارد شتاءً، كما يتكون سطح إقليم تيدكلت من تضاريس عديدة أهمها: الأودية، العرق، السبخة، الرق، الهضاب، أما تركيبة سكانها فتتكون من البربر والعرب والأفارقة.

## ب– ثقافتها، علومها، أعلامها.

تُعد مدينة عين صالح عاصمة تيدكلت انطلاقا من كونها نواة علمية وفكرية وأدبية رائدة في المنطقة، وبصفتها نقطة محورية في التعامل مع عواصم دول الساحل الإفريقي، فهي نقطة عبور ونشاط تجاري دائم، وبما أن الإنسان المُسلم هدفه الأسمى في الحياة هو عبادة الله فإنه حتما سوف يرتبط بالأرض التي يجد فيها بيئة خصبة لممارسة عقائده وشرائعه، فعين صالح كونها حاضرة تيدكلت استهوت الكثير من الوافدين إليها، وأسسوا فيها العديد من المساجد والزوايا والمدارس القرآنية والتي كانت منارة إشعاع للعلم والأدب والتوحيد والتصالح.

بفضل هذه المساجد والزوايا كان نشر العلم والأدب وتوطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، و إعمار الأرض، مع اهتمامهم بالقرآن الكريم و بالسنة النبوية، بالإضافة إلى التآليف الدينية و الأدبية، كما لا ننسى الدور الريادي الذي قدمه مؤسسي وشيوخ المساجد أنذاك تحت ظل ضغوط الهيمنة الاستعمارية.

### – من زوايا تيدكلت:

– زاوية سيدي أبي الأنوار: والمشهورة باسم زاوية مولاي هيبة، تأسست في القرن 10 الهجري، مقرها بلدية تمقطن، حيث ذكر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت.1189 هـ) زاوية سيدي مولاي الأنوار في رحلته لأداء فريضة الحج قائلا: "...وقِلنَا يوم الجمعة قرية تمقطن ثم رحلنا منها لزاوية سيد أبي الأنوار وأقمنا بها ثلاثة أيام...."[16]

– زاوية الشيخ محمد باي بلعالم: مكانها قصر الركينة، بلدية أولف، أسسها الشيخ خلال القرن 14 هـ[17].

– زاوية الشيخ عبد الرحمان حفصي: مكانها قصر عمنات بأولف، أسسها الشيخ عبد الرحمان حفصي خلال القرن 14 هـ[18].

– زاوية شيخ الركب النبوي سيدي أبي نعامة (ت.1163 هـ): مكانها بلدية أقبلي، أسسها الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة سنة 1138 هـ. وخزانة الزاوية تشتمل على قرابة ثلاثمائة مخطوط في فنون شتى[19]، حيث ذكر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت.1189 هـ) أنه زار زاوية أبي نعامة في رحلته لأداء فريضة الحج فيقول: "...ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور فأقمنا بها أربعة أيام واستأجرنا هناك دليلا من الطوارق اسمه تكمن...."[20].

**– أهم خزائن تيدكلت:**

– خزانة عائلة عقباوي: وتقع بقصر الزاوية بلدية أقبلي، أسسها سنة 652 هـ شيخ ركب الحجيج سيدي بونعامة (ت.1163 هـ)، المشرفون حاليا على الخزانة عائلة عقباوي[21].

– خزانة أركشاش: وتقع بقصر أركشاش بلدية أقبلي، أسسها محمد التهامي في القرن 07 هـ[22].

– خزانة الشيخ محمد بن مالك: وتقع بقصر ساهل القديم بلدية أقبلي، أسسها محمد بن مالك في القرن 08 هـ، المشرف حاليا على الخزانة بن مالك عبد الكريم[23].

– خزانة الشيخ محمد باي بلعالم: وتقع بقصر الركينة بلدية أولف، أسسها محمد باي بلعالم في القرن 14 هـ[24].

– خزانة الشيخ محمد بايش: وتقع بوسط المدينة عين صالح، أسسها الشيخ الطالب محمد بايش سنة 1857 م، تضم 45 مخطوط في شتى العلوم الأدبية والدينية، المشرف على الخزانة حاليا الأستاذ: لبيض البركة[25].

– خزانة أولاد الطالب لمين بوعافية: تقع بقصر العرب عين صالح، أسسها الطالب لمين بوعافية، وأسهم فيها ابناءه، خاصة ابنه الطالب بابة بوعافية، تضم حوالي 20 مخطوط، المشرف على الخزانة حاليا قاسم بوعافية إمام مدرس بمسجد سيدي بلقاسم عين صالح [26].

– خزانة الحاج العنبري: وتقع بقصر المرابطين، بلدية عين صالح، أسسها الحاج محمد بن عبد الرحمان لحمامي في أواخر القرن 19 م، المشرف حاليا على الخزانة الحاج عبد الرحمان لحمامي.

– خزانة الشيخ أحمد لمغربي: وتقع بقصر العرب، بلدية عين صالح، أسسها الطالب أحمد لمغربي، خلال القرن 14 هـ، المشرفون على الخزانة حاليا أحفاد الشيخ أحمد لمغربي.

– خزانة الشيخ سيدي الشيخ الطالب حمادو بوسليم: وتقع بوسط المدينة، بلدية عين صالح، أسسها الشيخ الطالب حمادو بوسليم خلال القرن 14 هـ، المشرف على الخزانة حاليا ابنه الطالب سيدعلي بوسليم إمام بمسجد الوسط عين صالح.

– خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي: وتقع بقصر المرابطين بلدية عين صالح، من الصعوبة بمكان الوقوف على تاريخ محدد لنشأة الخزانة، وكيفية جمع المخطوط فيها إلا أن أكثر المخطوطات الموجودة بالخزانة تم نسخها من أربابها غير أننا وقفنا على أقدم مخطوط أو بالأحرى أقدم تاريخ وهو 1084 هـ[27]، المشرفون على الخزانة حاليا أبناء الحاج أحمد بن محمد بابراهيم.

## ثالثا: من أعلام الأدب والثقافة بإقليم تيدكلت المجاهد والأديب محمد صلاح الدين.

### أ– السيرة الذاتية للكاتب محمد صلاح الدين

من الشخصيات الأدبية صاحب الإسهامات الأدبية بمنطقة تيدكلت، ممن كان لهم الفضل في تأسيس حركة علمية وأدبية بذات المنطقة، نجد الشخصية العلمية المرموقة المجاهد والأديب محمد صلاح الدين.

هذه الشخصية عرفتها منطقة عين صالح في أواسط القرن العشرين، عاش مرحلة الاحتلال الفرنسي بكل ما فيها من تعقيدات للحياة الكريمة من طمس للهوية والقضاء على الدين والأدب والعروبة، كما عاش مرحلة ما بعد الاستقلال.

محمد صلاح الدين من مواليد 1935/12/12 بعين صالح ولاية تمنراست تعلم القرآن بمسقط رأسه ثم التحق بالمقاومة السياسية وهو شاب في نهاية الأربعينيات، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1951، وبعد نضال مرير قبض عليه وسجن في سجن (لومبيز تارليت) سنة 1957 ثم انتقل إلى سجن (الكدية) بقسنطينة سنة 1958 .

بعد الاستقلال عمل ضمن هيئة التدريس التعليمية، إذ كان من الأوائل الذين امتهنوا وظيفة التعليم بالمدرسة الجزائرية، لإتقانه اللغتين العربية والفرنسية.

كان من الأوائل الذين أسسوا مكتبة علمية وفكرية لبيع الكتب والمجلات بعين صالح فكان له السبق في هذا المجال.

تحصل على شهادة صحفي من الجامعة المصرية في القاهرة، وكان رئيس الرابطة الثقافية العربية في مصر، وعضو جمعية الأخوة الجزائرية السعودية.

كما شغل رئيس حزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية المعتمد في 1991/11/26 بالجزائر .

وهو رئيس الجمعية الدينية ( الزاوية البوشيخية) المعتمدة في 2009/05/28 بعين صالح.

كما أسداه رئيس الجمهورية الجزائرية سنة 1983 وسام المقاوم .

تحصل على تكريمات عديدة نظير مجهوداته كمجاهد ومقاوم، وأيضا كأديب مهتم بالشأن الثقافي والتاريخي.

له مؤلفات عديدة بالعربية والفرنسية المطبوعة وغير المطبوعة أهمها :

– (الممرضة الثائرة) والتي أنهى كتابتها بتاريخ 1966/04/04 والمطبوعة بالمطبعة العصرية بالدار البيضاء بالمغرب .

– (الثورة الجزائرية –الجزء الأول–) المكتوب باللغة الفرنسية وترجمها إلى العربية في فرنسا بتاريخ 1971 /01/10.

– (مهمة في القبائل) المكتوبة بالفرنسية في 1959/07/17 .

–(يوميات بورجو) والمكتوبة باللغة الفرنسية والعربية.

– له مقالات عديدة في مجموعة من المجلات أهمها: مجلة (الأضواء الفرنسية)، ومجلة ( Begin Information) الفرنسية.

## ب– اهتمامات محمد صلاح الدين الثقافية والفكرية :

– اهتمامه بتدريس أبناء المنطقة وتعليمهم باللغتين العربية و الفرنسية.

– تأسيس حركة علمية وأدبية بالمنطقة، من ذلك تأسيس مكتبة بعين صالح ضمت الكثير من الكتب والمراجع والمجلات العلمية والثقافية باللغتين العربية والفرنسية.

– التعريف بالتاريخ الجزائري، عبر مجموعة من الكتابات التاريخية.

- المشاركة في الحياة السياسية بتأسيسه لحزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية.
- المشاركة في الحياة الدينية بتأسيسه للجمعية الدينية ( الزاوية البوشيخية).
- الاهتمام بالكتابة الأدبية من خلال مجموعة من التآليف الأدبية.
- اهتم بالصحافة والإعلام، حيث يعتبر من الأوائل الذين تحصلوا على شهادة صحفي.
- مهتم بالقومية العربية، من خلال نشاطاته الجمعوية والثقافية في العالم العربي.

## ج- مميزات وأساليب محمد صلاح الدين في كتاباته الأدبية :

بعد إطلاعي على بعض الكتابات الأدبية –المطبوعة وغير المطبوعة– للكاتب محمد صلاح الدين والتي ذكرناها سابقا في سيرته الذاتية، وقفت على مجموعة من الأساليب الفنية في كتاباته الأدبية أهمها:

- استلهام التاريخ في كتاباته الأدبية.
- توظيفه للموروث الثقافي للمجتمع الجزائري.
- اهتمامه بالصحراء الجزائرية بما تحمله من مظاهر اجتماعية وثقافية وانثربولوجية.
- تميزت سرديته بوحدتها العضوية والموضوعية، وذلك بتآلف أجزائها وتماسك فقراتها و وحدة مادتها الحكائية.
- يتميز بتحكمه في السرد من خلال تنوع أصواته ووظائفه السردية.
- وظف في سردياته شخصيات تتماشى مع موضوع السرد .
- اهتمامه بجماليات المكان ووصفه.
- وظف محمد صلاح الدين لغة عربية فصيحة في كتاباته باللغة العربية، مع توظيفه لبعض المصطلحات الغريبة، كالعامية وبعض المصطلحات الأجنبية، من أجل توفير الدلالة والمعني للمتلقي.

**خاتمة:**

من خلال بحثنا في هذا الموضوع نختمه بجملة من النتائج المتوصل إليها:

– التعريف بتاريخ سرديات صحراء الجزائر من خلال مجموعة من الأدباء، مع ابراز دورهم الكبير في صناعة سرديات أدب الصحراء بالجزائر.

– إقليم تيدكلت رافدا من روافد الحركة الثقافية والعلمية والأدبية بالصحراء الجزائرية.

– المحافظة على الموروث الثقافي التيدكلتي يستدعي منا التعريف به من خلال الكتابات الأدبية والتاريخية.

– العمل الأدبي ساهم في إثراء الحقائق التاريخية والثقافية بإقليم تيدكلت.

– مرحلة ما بعد الاستقلال تعتبر مرحلة من مراحل بدايات الإبداع الأدبي و الفني في مجال الأعمال الأدبية بالصحراء الجزائرية..

– الحركة العلمية والثقافية في منطقة تيدكلت ظهرت بفضل إيمان ثلة من الأدباء والمفكرين بضرورة حمل رسالة العلم والمعرفة.

– الأديب محمد صلاح الدين من الأدباء الذين وظفوا التاريخ والموروث الثقافي عموما في كتاباته الأدبية.

– شخصية محمد صلاح الدين من الشخصيات العلمية والدينية والسياسية والثورية، فهو صاحب إسهامات كبيرة في تعليم الناشئة ونشر العلم والمعرفة وترسيخ الهوية الثقافية والحضارية بالمجتمع التيدكلتي.

## هوامش

[1]- الصديق حاج أحمد، رقوش –لوحات سردية وحفريات أنثروبولوجية من عالم الصحراء–، نصوص، دار بوهيما، الجزائر، 2018، ص: 97.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة

[3]- المرجع نفسه، ص: 98.

[4]- حسين عمارة، الفضاء الأسطوري وتجلياته في أعمال الحبيب السائح الروائية، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، إشراف الدكتور العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2018/2017 م، ص: 206/205.

[5]- شوقي بدر يوسف، متاهات السرد –دراسات تطبيقية في الرواية والقصة القصيرة–، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط 01، مصر، 2000، ص: 05

[6]- حسن حنفي، التراث والتجديد – موقفنا من التراث القديم–، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 04، لبنان، 1992،، ص: 15.

[7]- ينظر: امحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، ط 01، الجزائر،2013، ص: 203.

[8]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج 01، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص: 72. ينظر أيضا: عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الاسلامي، ط 01، بيروت، 1988، ص: 191.

[9]- ينظر: التومي الحاج سعيدان، سكان تيدكلت القدامى والاتكال على النفس، العالمية للطباعة والخدمات، ط 2، الجزائر، 2012،، ص: 10.

[10]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

[11]- محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص: 63/62.

[12]- الحاج بن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمالي إفريقيا والسودان والدرعية، من كتاب: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج 02، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ص: 258.

[13]- محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب، تح: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، المغرب،1970، ص: 133.

[14]- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص: 24.

[15]- الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات ، تح: الشيخ مولاي عبد الله الطاهري، طباعة مِداد للطباعة والنشر، ط 02، الجزائر، 2012،، ص: 124/123.

[16]- محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، مرجع سابق، ص: 62.

[17]- ينظر: عبد الله عماري، واقع تعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة آفاق علمية، المجلد الحادي عشر، عدد: 3، رقم ع التسلسلي: 20، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، 2019، ص: 391.

[18]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 392.

[19]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج 01، مرجع سابق، ص: 417.

[20]- محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، مرجع سابق، ص: 62.

[21]- ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات –أبحاث في التراث–، منشورات الحضارة، ط 01، الجزائر، 2011، ص: 172.

[22]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[23]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 175.

[25]– مقابلة شخصية مع السيد لبيض البركة، المشرف على خزانة الطالب محمد بايش، بتاريخ 2019/12/28 على الساعة: (30: 12)، بعين صالح.

[26]– مقابلة شخصية مع الإمام قاسم بوعافية، المشرف على خزانة أولاد الطالب لمين، بتاريخ 2020/09/10 على الساعة: (30: 20)، بعين صالح.

[27]– عبد الرحمان هدي، فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي، مراجعة وتقديم: الطاهر عبو، دار الكتاب العربي، ط 01، الجزائر، 2019، ص: 15.